الصحافة في اسرائيل : د . اياد القزاز

ان اول ما يميز الصحافة في الارض المحتلة عن غيرها في البلدان الاخرى هو تمركزها في مدينة واحدة وهي تل ابيب . فجميع الصحف اليومية عدا اربع منها تصدر في هذه المدينة . والصحف التي لا تصدر في تل ابيب تطبع في القدس ومعظمها تصدر باللغات الاجنبية(١). وتعود اسباب تمركز الصحف في تل ابيب الى عدة عوامل نجملها بما يلي . ١ — ان تل ابيب منذ بنائها في بداية هذا القرن كضاحية بالقرب من يافا من قبل المهاجرين اليهود الاوائل لفلسطين ، بنيت على اساس انها مدينة يهودية صرفة وقد تركزت فيها منذ البداية نشاطات اليهود المختلفة بما فيها الصحافة اليهودية ولو رجعنا الى تاريخ الصحف الاسرائيلية التي صدرت قبل انشاء الكيان المحتل ١٩٤٨ لوجدنا ١— ان ٩٩ بالمائة منها قد صدر في تل ابيب. ٢— ان تل ابيب اكبر مدينة في اسرائيل من ناحية السكان اذ يبلغ عدد نفوسها حوالي ٣٨٨،٠٠٠ نسمة اي ما يقرب من سبع سكان اسرائيل الكلي(٢). كما ان تل ابيب كانت عاصمة الكيان المحتل بعض الوقت والعاصمة كما هو الحال في معظم اقطار العالم تتمركز فيها معظم المؤسسات الحكومية وفيها تجري مختلف النشاطات السياسية والاقتصادية وبذلك تنمو فيها الصحف اكثر من غيرها من المدن لقرب الصحف من مصادر الاخبار التي تتعلق بسياسة البلد الداخلية والخارجية . ٣ — صغر مساحة الارض المحتلة اذ تبلغ حتى ١٩٦٧ حوالي ٧٩٩٣ ميلا مربعا(٣) . وصغر المساحة جعل بامكان الصحف الصادرة في تل ابيب ان تصل الى اي منطقة في اسرائيل في ظرف ساعة او ساعتين بالطائرة وبمعنى آخر يستطيع القارىء في اي مكان ان يقرأ الجرائد الصادرة في تل ابيب بعد سويعات من صدورها . ومثل هذا الوضع لا يشجع على تطوير ونمو الجرائد المحلية اذ مثل هذه الجرائد لا تستطيع على منافسة الجرائد التي تصدر بالعاصمة والتي تتمتع بقدرات مالية وادارية كبيرة مما يجعلها قادرة على تحطيم الجرائد المحلية . ٤ — ان طرق المواصلات في اسرائيل على درجة عالية من التقدم اذ ان جميع المدن والقرى مرتبطة بطرق برية مبلطة صالحة لسير السيارات في جميع فصول السنة كما ان جميع المدن المهمة مرتبطة بخطوط جوية مع العاصمة هذا وكثيرا ما تستعمل الصحف الكبرى الطائرات لايصال الجرائد باسرع وقت ممكن لانحاء القطر . ٥ — يتكون المجتمع الاسرائيلي من عدة اجناس وحضارات وعناصر قومية مختلفة بل ان الكثير من الشباب الاسرائيلي لا زال مرتبطا بكثير من الروابط العائلية والقرابية مع افراد لا زالوا يعيشون في مجتمعات متعددة منتشرة في جميع اقطار العالم . ان مثل هذا الوضع يشجع القارىء الاسرائيلي على الاهتمام بالامور الدولية والاحداث الخارجية اكثر من اهتمامه بالامور المحلية . اي ان ارتباطات الاشخاص المحلية ليست باهمية الصلات التي تربطهم مع الاشخاص في الخارج وبذلك فان اخبار تلك المجتمعات على جانب كبير من الاهمية لكثير من افراد المجتمع الاسرائيلي وطبعا ان الصحف التي تصدر في تل ابيب اقدر على اشباع رغبة الفرد الاسرائيلي للتعرف على ما يحدث في المجتمعات المتعددة لاتصالاتها الخارجية وقربها من السفارات الاجنبية وغير ذلك .

وتتميز الصحافة في اسرائيل عن غيرها بكثرتها وتعددها . فسكان الارض المحتلة لا يتجاوزون ثلاثة الملايين ولكن مع هذا تصدر هناك ٢٥ صحيفة يومية ، ٥٠ مجلة اسبوعية ، ١٥٠ مجلة تصدر كل اسبوعين او شهريا و ١٠٠ مجلة فصلية وحوالي ٧٠ مجلة اخرى تصدرها الحكومة(٤). وعدد ما يطبع من الجرائد اليومية يبلغ حوالي نصف مليون نسخة وهي نسبة عالية جدا بالنسبة للسكان اذ تبلغ حوالي ٢٠ لكل مائة شخص وهي اعلى نسبة في الشرق الاوسط حيث تأتي بعدها لبنان التي تبلغ النسبة فيها عشرة لكل مائة شخص(٥). ويعود تعدد الصحف الى الاسباب التالية ١ — كثرة الاحزاب السياسية في اسرائيل . فما لا يقل عن اثني عشر حزبا سياسيا ممثلا في الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) بالاضافة الى الاحزاب الاخرى الممثلة في هذا المجلس(٦). ولمعظم هذه الاحزاب السياسية صحف ومجلات ناطقة باسمها تصدر باللغة العبرية وغيرها من اللغات الاجنبية بما فيها العربية . والواقع ان معظم الجرائد اليومية هي جرائد حزبية(٧). ٢ — تنوع العناصر التي يتكون منها